جامعة تلمسان

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

ر

قسم علم الآثار **السنة الجامعة: 2020 – 2021**

المستوى: ماستر1 **السداسي: الثاني** **التخصص: الآثار الإسلامية**

عنوان المقياس: مصادر الجزائر في العصر الحديث

أستاذ المادة: أ.د بلحاج معروف

Email:archeomarouf@gmail.com

عنوان الدرس مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر

مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر

هو سياسي وكاتب ومفكر امريكي ولد سنة 1773 او 1778 على اختلافا لروايات بولاية كونكيت انخرط في بحرية الولايات المتحدة الامريكية في مرحلة الشباب اشتغل في السلك الديبلوماسي كقنصل في هافانا عاصمة كوبا قبل سنة 1812 ثم تحول الى الجزائر كمفاوض ممثل ثم قنصل في الفترة ما بين 1816الى 1824 ليعود بعدها الى هافانا، حيث توفي بالكوليرا في هافانا بكوبا ومن أهم مؤلفاته المذكرات التي بين أيدينا وكذا مدكرات سفر بين الصين وشواطئ شمال امريكا

صدر الكتاب من قبل وليام شارل عام 1826 في بوسطن، وقد ترجم هذا الكتاب لعدّة لغات منها الفرنسية والعربية، وقد قام إسماعيل العربي بترجمته وتحقيقه، ولاقى رواجا كبيرا، وذلك بسبب احتوائه على كم هائل من الأحداث المعاشة في الجزائر في آخر مرحلة من مراحل الحكم العثماني بالجزائر.

والكتاب يشتمل عن سبعة فصول حسب التقسيم الذي قدّمه إسماعيل العربي، فالفصول الستة الأولى خصصت للحديث عن الجزائر من مختلف الجوانب، أما الفصل السابع والاخير فقد أورد فيه شاللر بعض يومياته التي عاشها في الجزائرمع ذكر الأحداث التي وقعت في تلك الأيام، ورأىهاذ ّ ها تستحق الذكر.

استغرقت المقدمة أربع صفحات انتهى المؤلف من كتابتها في الجزائر شهر مارس من سنة 1825م وأهّم ما ذكره فيها تعداد الكتب المعتمدة سواء العلمية منها أو الأكاديمية . التي تحدثت عن الجزائر، والتي اعتبر كتابه مكّملا لها وبخاصة كتاب الدكتور شاو ومن الكتب الأخرى التي ذكرها كتاب شينيي وأبحاثه عن البربر ورحلات علي بك في إفريقيا وآسيا، كما ذكر أنّ أهّم أهدافه هو بيان القوة الحقيقية للأسطول الجزائري، وأنّ الكاتب في موضع يخوّل له الوقوف على هذه الحقيقة أفضل من أيّ شخص آخر، كما نّوه بما كتبه عن حملة اللورد إكسموث باعتباره حضرها وشارك فيها، كما نّوه بقائمة الكلمات الأمازيغية بمختلف اللهجات وترجمتها إلى الإنجليزية،وأذ ّه بحثه في غاية الأهمية من حيثأذ ّه يفيد المتخصصين في الدراسات اللسانية.

خصّ وليام شاللر الفصل الأوّل لبيان حدود وامتداد الجزائر جغرافيا، إذ قام برسم خريطة جغرافية وضّح فيها المظهر العام للبلاد، من جبال ومناخ وتربية الحيوانات وإنتاج الطبيعي وأنهار وشواطئ وخلجان وموانئ، ثم تطرق إلى التقسيم الإداري للمدن والسكان

وأشار في الفصل الثاني إلى الدين واللغة وتبعية البلاد إلى الإمبراطورية العثمانية، وعن الهيئة الحكومية ذكر مختلف مؤسسات الحكم التي تسهر على تسيير شؤون الدولة، فتطرق إلى أنّ السلطة

الحاكمة كانت تتشكل من سلطة إدارية ودينية واخرى مدنية، ولكل سلطة عدد من المؤسسات التي تشرف على تسيير شؤون الأيالة، وأكد أن هذه المؤسسات في تلك الفترة بدأت تنحط وتنهار يوم بعد آخر، ويصرح وليام شاللر أنّ السياسة الخارجية للجزائر مع الدول الأجنبية القائمة آنذاك امتيازات بالتوتر والعدا ء أحيانا، وبالسلم والعداء أحيانا أخرى، وعلى وجه الخصوص مع فرنسا التي لم تكن تترك فرصة إلا حاولت احتلال الجزائر.

وفي الفصل الثالث تناول الجزائر العاصمة من حيث موقعها وامتدادها وطبوغرافيتها وتحصيناتها, العسكرية وحاميتها وحكومتها المدنية والعسكرية ,وثروة السكان وأمن الأشخاص ورخاؤهم وأجناس السكان وعاداتهم ومميزاتهم وحالة العلوم والمعارف من تعليم الأطفال وتربيتهم، كما تحدث عن عادات اللباس وجمال النساء وعادات المسلمين في مناسبات رمضان وعيد الأضحى وطريقة لباسهم وغذائهم، كما تناول الخوف والخرفات عند الجزائريين، وتحدث أيضا عن, الجالية اليهودية وأحوالهم في المدينة والظلم الذي يتعرضون له، وكذا الإفريقيون الأجانب الذين يعيشون في المدينة.

وتعرض الكاتب إلى المنتجات الصناعية والتجارة، وإلى المنازل والطرقات والأحياء السكنية والمباني العمومية والمؤسسات الدينية وحالة العبيد المسحيين هنا في زمن الاسترقاق، وعرج إلى حياة البذخ في الجزائر وآثاره في مجتمع، وتكلم أيضا عن الوكلاء الأجانب وسهول متيجة والموازين والمقاييس.

استعرض وليام شاللر في الفصل الرابع مراحل من تاريخ الشعب الجزائري مند القديم، حيث عاد بالتاريخ الى العهد الروماني والوندالي في شمال فريقيا، فذكر مختلف الأمم أو القبائل التي تسكن المملكة، وتحدث عن أصلهم وسلوكهم وهويتهم ودينهم ولغتهم، وتكلم عن مختلف الشعوب التي مرت بالمنطقة وعت الاحتكاك الناتج عن ذلك، وهنا لم ينس ذكر الاتراك أيضا.

يعد الفصل الخامس أطول فصل في مذكرات المؤلف، نظرا لأهميته وخطورة المعطيات الواردة فيه، حيث أشار إلى معالم سياسة الجزائر من 1810م إلى 1825م، وجلّ حديثه هنا كان منصبا على نشاط الأسطول الجزائري.

في الفصل السادس تطرق الكاتب إلى المصير المحتمل لهذا البلد (الجزائر) الذي بعد في نظره أعظم موقع من حيث الاستراتيجية في إفريقيا للتوغل داخل القارة لاستكشافها، ونشر التجارة في أدغالها، وأشار إلى مدى التأثير الذي يحتمل أن يكون على الحضارة في إفريقيا نتيجة لاستقرار أّمة أوروبية في

شمال القارة، والعمل على تحريم تجارة الرقّ الأسود. وفي هذا الفصل برزت نوايا الكاتب وروحه الصليبية بشكل فاضح وجلّي ...

أما الفصل السابع فجاء بمثابة خلاصة ليوميات التي كان يسجلها شالر في القنصلية الأمريكية.

يبدو أنّ القنصل الأمريكي شاللر بحكم احترافه للبحرية كان ذا دراية واسعة بالجانب الفلكي والطبوغرافي، إذ يعطي في كتابه هذا معلومات في غاية الدقّة والتحقيق لا تختلف كثيرا عن المعلومات المعاصرة إلاّ شيئا بسيطا لا يؤثر في مصداقيتها وأهّميتها... والملاحظات التي يمكننا تسجيلها فيما يخصّ حدود الجزائر قوله أنّ الصحراء الكبرى هي التي تحدّها من جهة الجنوب , ويستفاد من أقواله هذا أنّ الحكم العثماني لم يشمل المناطق الصحراوية الداخلية بل كانت مستقلة تمام الاستقلال، وقد صرّح له بذلك بعض من لقيهم من بني ميزاب، وقالواأنّ هم لم يخضعوا أبدا طوال تاريخهم لأيّ دولة من الدول، بل لم يدخلوا في نزاع خارجي قطّ، كما يستفاد من عدم تحديده الدقيق لهذه الحدود كما فعل مع الجهة الغربية والشرقية والشماليةأنّ ها غير مستقرة فهي تتغير بتغير ولاءات القبائل الداخلية، ويبدو أنّ جهل القنصل بطبيعة هذه المناطق الداخلية جعله يطلق هذا الحكم العام غير المنطقي.

وفي هذا الشأن يقول الكاتب «... ومع ذلك، يمكننا أن نلاحظ أنّ الحدود الصحراوية لا تتجه في خطّ مستقيم , حيث أنّ هذه الحدود التي تتخلّلها جبال ومستنقعات وسهول خصبة، هي التي تسمى على خرائط إفريقيا ببلاد الجريد، وهذه الأراضي يحيط بها الغموض، ولا يمكن الحديث عنها قبل أن تستكشف بصورة أفضل، لقد قمت بتحقيق في الموضوع مع عدد من الأهالي المسافرين جعلني أفترض أنّ بلاد الجريد واسعة، ولكنه نظرا لأنّ حدودها لم ترسم بوضوح، فأنا لا أريد أن أدخل في نقاش وأعرض نتائج تتعارض مع ما ذكره المسافرون والرحالون الموثوق بهم .».

الملاحظة الثانية أنّ الحدود الغربية والشرقية كانت أوسع ممّا هي عليه اليوم «...فهي تقع عند مكان يسمى (طونت) على مسافة نحو أربعين ميلا من نهر ملوية الكبير، دقيقة من خطّ طول غربي خطّ طول غرينتش ...»، وأّما من جهة الشرق فهي تمتد إلى مدينة طبرقة، فالزعم أنّ فرنسا قد وسّعت من حدود الجزائر وأخذت شيئا من الأراضي التونسية والمغربية غير صحيح بل الصواب أنّ حدود الجزائر تقلّصت خلال فترة الاستعمار الفرنسي

لقد استعان الكاتب في تحديد مساحة الجزائر إضافة لمعلوماته الخاصة بما ذكره الدكتور شاو حيث يقول: «... والدكتور شاو الذي يعرف هذا الموضوع أكثر من أيّ جغرافي آخر، يعتقد أنّ عرض المملكة في ناحية تلمسان لا يتجاوز 40 ميلا، ومن مدينة الجزائر لا يتجاوز 60 ميلا، وأنّ متوسط

60 ميلا يمثل عرض المملكة انطلاقا من البحر الأبيض المتوسط حتى الصحراء، وهذا الامتداد يمثل ما يسميه العرب بالتّل أو الأراضي القابلة للزراعة التي لا تقطعها الصحراء..»، ويقول أيضا عن المسافة بين غرب الجزائر وشرقه في الناحية الشمالية ما يأتي: «ومن هنا فإنّ المسافة حتى طبرقة التي تقع عند مصب نهر صغير تبلغ حوالي 500 ميل، ثّم يقول مستنتجا «وطبقا لهذه المعلومات إذاً، تبلغ مساحة مملكة الجزائر حوالي 30 ألف ميلمربّع...» والمقصود هنا من ساحة شمال الجزائر فقط.

لم يتوسع شاللر كثيرا في بيان ووصف تضاريس الجزائر، ولعلّ السبب يرجع إلى كون القنصل على الرغم من طول مدّة مكوثه في الجزائر، إذّنه لم يكن يتنقل خارج الجزائر العاصمة، ولم يقم بزيارة إلى المناطق الداخلية، ويقول عن هذه التضاريس «...والبلاد جبلية، حيث تخترقها سلسلة جبال الأطلس التي تمتّد من الغرب إلى الشرق، والتي تشكّل ألوانا مختلفة من التشكيلات الجبلية والأودية والأهالي يؤكدون أنّ جميع هذه الجبال تعلوها الغابات وأنّ قممها مأهولة بالسكان من (القبائل) الذين يجدون فيها مرابع وافية، تكفي لرعي قطعانهم، وأراضي زراعية محدودة تفي بحاجاتهم ...»، وعن الأنهار والوديان يقول :«... وإذا كانت مملكة الجزائر تحتوي على ينابيع وجداول وفيرة للمياه الغزيرة، فإنّها لا تملك أنهارا ذات أهمية تذكر، ونهر الشلف هو أعظم أنهار البلد، ومنابعه تقع في الصحراء في جنوب ولاية تيطري، ومجرى النهر يقترب من مدينة الجزائر حتى يمر على مسافة نحو خمسين ميلا منها، ثم يعرج في اتجاه الغرب ليجري في اتّجاه شبه مواز لخط الشاطئ، ويصب في البحر الأبيض المتوسط عند درجة 1,20 من الطول الشرقي، على مسافة نحو ثلاثين ميلا غربي رأس تنس، وهذا النهر يرجح أن يكون قابلا للملاحة في بعض المناطق في أعاليه، وفي مواسم الأمطار ترتفع مياه شلف وتطغى على جنباته، لتغرق مساحات معتبرة من الأراضي المجاورة، ويصبح عقبة كبيرة في طريق المواصلات بين الجزائر ووهران. وفيما عدا نهر شلف لا يوجد نهر يستحق الذكر...»

وعن مناخ الجزائر فيقول واصفا إياه: «والمناطق المأهولة من هذه البلاد الممتازة تمتد بين الدرجة الرابعة والثلاثين والدرجة السابعة والثلاثين، وتتمتع بجو صحي ومناخ معتدل مريح، ليس بشديد الحرارة في الصيف، ولا بقارس البرد في الشتاء، علىأنّه تستثنى من هذه القاعدة الرياح الجنوبية التي تهبّ بين الحين والحين، وتدوم أحيانا أربعة أو خمسة أيام في منتصف الصيف، وحينئذ ترتفع درجة الحرارة، وفي غضون الفترة بين شهري أبريل وسبتمبر تهبّ الرياح عادة في اتجاه الشرق، وهي تكون مثقلة بالرطوبةولكنّها لا تحمل أمطارا وفي غضون الفترة الباقية من السنة، تهب الرياح عادة في اتّجاه الغرب، وموسم الأمطار في المملكة يمتّد من نوفمبر حتى أبريل، ويحدث أن تكونن الأمطار غزيرة في

شهري نوفمبر وديسمبر، وفي يناير وفبراير، ويكون الطقس جميلا معظم الوقت، وأما كميات الأمطار التي تنزل سنويا فهي تتراوح بين 24 و 28 بوصة..».

خصّ المؤلف للينابيع والمياه المعدنية جزءا في كتابه حيث يقول: «...وكذلك يوجد في الجزائر عدد من ينابيع المياه المعدنية والينابيع الملحة.» ثّم ساق وصفا لحمام ريغة نقله عن الرحالة الدكتور شاو: «...يقع بين الشلف والبحر على مسافة نحو 60 ميلا في غرب الجزائر، وهذا الحوض الذي يكثر الإقبال عليه , يمتد على 12 قدما مربع ويبلغ عمقه أربعة أقدام، ولمياهه درجة من الحرارة محتملة، وبعدما تخرج هذه المياه من الحوض الأوّل، ثم تجري لتملأ الحوض الثاني الذي هو أصغر من الأوّل، وفي هذا الحوض الصغير يستحم اليهود الذين لا يحقّ لهم الاختلاط بالمسلمين، وفي العهد الغابر كان يقف مبنى أنيق يرتفع فوق الحمام ويمتد ممرات مفروشة بالحجر حول الحمام نفسه، ولكن الحمام في الوقت الحاضر يقع في الهواء الطلق، وفي الوقت الذي زرته فيه كان مغطى بالأحجار والفضلات، وفي فصل الربيع الذي هو الفصل الذي يقصد فيه الناس الحمامات المعدنية يأتي جمهور غفير إلى الحمام، ويقال إنّ مياهه تشفي من الروماتيزم، وغير ذلك من الأمراض المزمنة.».

يصف شاللر بعض المدن الجزائرية التي لم يزرها قطّ، حيث يقول: «ومدن المملكة إذا استثنينا العاصمة ...ليست ذات أهمية » ثّم يبدأ في تعداد هذه المدن ووصفها واحدة تلو الأخرى، فعن تلمسان يذكر ما يأتي: «فمدينة تلمسان تقع في الغرب , غير بعيد من الحدود على مسافة متساوية بين البحر والصحراء، وكانت عاصمة المملكة في الماضي، وهي مدينة معتبرة، إذ أنّ الدكتور شاو يقول بأنّ سورها القديم يبلغ دوره أربعة أميال، علىذأّ ه مند حلول الأتراك في هذا البلد، أصيبت تلمسان بإهمال، وذلك على الرغم من موقعها الجغرافي الممتاز، ويفترض أنّ عدد سكانها في الوقت الحاضر يبلغ 3000 نسمة .».

وعن مدينة وهران يقول الكاتب: «مدينة وهران تقع على مسافة 54 ميل في الشمال الشرقي من مدينة تلمسان، وميناء وهران ممتاز في الفصول العادية ويمتد برزخ على مسافة خمسة أميال في الجنوب الغربي من خليج أرزيو الجميل (35,48 درجة عرض و4,40 درجة طول شرقي)، وسكان مدينة وهران يبلغ عددهم في الوقت الحاضر نحو ثمانية آلاف نسمة، والمدينة تمتد أحياؤها في منطقة خصبة للغاية، وإذا اعتبرنا خليجيها الجميلين وقربها من جبل طارق وإسبانيا،فإنّها بدون شكّ هي المدينة المهمة الثانية في المملكة »، ويضيف: «وكان الإسبان قد أقاموا حول مدينة وهران تحصينات

منتظمة , وبعد احتلال دام نحو قرن من الزمن، وبموجب معاهدة صلح مع الجزائر، أعادوها إلى الجزائريين وكانوا يأملون من وراء ذلك الحصول على فوائد، ولكن أملهم لم يتحقق قطّ .. ».

وعن مدينة مستغانم يقول المؤلف: «وعلى مسافة بضعة أميال إلى الشرق من وهران، تقع مدينة مستغانم التي كانت مدينة مهمة جدّاً , أثناء الاختلال الإسباني لمدينة وهرانولكنّها فقدت كلّ أهميتها بعد ما استعادتها المملكة».

وعن مدينة البليدة يذكر ما يأتي: «يبلغ عدد سكانها ما يتراوح بين 8 و 10 آلاف نسمة، وهي تقع في جنوب العاصمة وعلى الطرف الشمالي لسهول متيجة، وعلى مسافة 24 ميل من مدينة الجزائر.» كما ذكر الكاتب في الهامش أنّ زلزالا عنيفا ضرب منطقة الجزائر والبليدة على وجه الخصوص في شهر مارس 1825م على الساعة التاسعة والنصف صباحا، وتلته عدّة هزات ارتدادية ... قال واصفا ما حلّ بمدينة البليدة من الدمار: «...وقد نجم عن الزلزال تدمير مدينة البليدة تماما، بحيث لم يبق فيها منزل واحد قائما على أساس...، وتدلّ تقديرات معتدلة جدّاً على أنّ عشرة آلاف نسمة قد هلكت في هذا الحادث الفظيع ...».

وعن مدينة المدية يول الكاتب: «على مسيرة يوم في نفس الاتجاه تقع المدية قاعدة ولاية تيطري، وهي تشبه البليدة من حيث الأهمية والامتداد، وموقع هاتين المدينتين قرب العاصمة وفي أخصب مناطق نوميديا قد تتمتعان بوفرة ورخاء زراعي كبير».

وعن مدينة قسنطينة يذكر المؤلف أنّ: «قاعدة الولاية الشرقية هي مدينة سيرت القديمة، وهي تقع على نهر يسمى الرمل على مسافة نحو أربعين ميلا من البحر (36,20 درجة عرض شمالي 6,30 درجة طول شرقي)، والأهالي يذكرون أن سكان قسنطينة يبلغ حوالي 20 ألف نسمة في الوقت الحاضر، وموقع مدينة قسنطينة من أعظم المواقع التي يتصورها الإنسان، ويمكن للمدينة أن تأمل في الحصول على فوائد جمة، عندما تشرف على إدارتها حكومة حكيمة،

وعن مدينة بونة يقول شاللر: «هي هيبو ريجيوس HIPPO REGIUS القديمة، وعدد سكانها في الوقت الحاضر نحو... 4000 نسمة، وللمدينة ميناء (36,43 درجة عرض شمالي 8,0 درجة طول شرقي)، وكانت مدينة عنابة قبل الثورة الفرنسية مركزا تجاريا أهّم من مدينة الجزائر، حيث كانت محورا لجميع العمليات التجارية التي كانت تقوم بها الشركة الفرنسية الإفريقية التي أسست بموجب امتياز لاحتكار صيد المرجان الذي يستخرج من مياه هذه الشواطئ، وقد منحت امتيازات أخرى كذلك، وهذه الامتيازات جددت عقب عودة الملكية إلى فرنسا، ولكنه لم ينجم عنها أيّ تحسن ملحوظ في تجارة مدينة

عنابة التي يضمن لها موقعها المهم تحقيق تقدم أكبر، لو وجدت التجارة والزراعة فأيّ مكسب في هذا البلد .»

وعن مدينة بجاية يذكر ما يأتي: «تملك بجاية أعظم ميناء على هذه الشواطئ، وقد كانت في الماضي أهّم مستودع بحري للإيالة، والمناطق المجاورة لبجاية مناطق جبلية،ولكنّها تتمتع بخصب نادر للأراضي لإنتاج الزيتون، ولو نالت بجاية التشجيع الذي تستحقه، لأصبحت مدينة ذات تجارة واسعة مهمة، وعدد سكان بجاية في الوقت الحاضر لا يتجاوز ألفي نسمة.»

وعن شرشال يقول: «مدينة شرشال JULIA CAESERIE البحرية التي كانت أهّم مدن موريتانيا الرومانية، وهي تقع في غرب الجزائر العاصمة، كانت شرشال في عهد الدكتور شاو مدينة كبيرة نوعا ما، ولكنها الآن فقدت كلّ أهميتها، وأصبحت قيمتها لا تتجاوز كونها مركزا لصنع نوع من الفخار الرديء الذي يحمله سكانها على السفن إلى الجزائر لبيعه.»

يقول الكاتب عن باقي المدن الجزائرية التي لم يتعرض لذكرها وبيان ما لها من أهمية استراتيجية أو ثروات طبيعية: «...لقد قدم لنا الدكتور شاو وصفا لعدد آخر من المدن على الشواطئ وفي الداخل، ولكن هذه المدن لم تتمكن من الاحتفاظ بالمزايا التي كانت لها، ولذلك فأنا لم أستطع جمع أية معلومات عنها، وأستنتج من ذلك أنّ تلك المدن فقدت كلّ نفوذ سياسي أو تجاري كان لها في الماضي »

وقد استغرق في وصف مدينة الجزائر والحديث عنها في فصل كامل بأكثر من ثلاثين صفحة لما لهذه المدينة من أهمية عظيمة، حتى كانوا يعتبرونها عصب المملكة،وأذ ّها متى سقطت في أيدي أمة صليبية متحضرةاتّبعتها باقي الأقاليم والمدن مطيعة أو مكرهة دون عنف أو مقاومة، حيث يقول الكاتب واصفا مدينة الجزائر : « اسم الجزائر بالعربية معناه (جمع جزيرة في البحر) وهي تلقب بالحربية، والمدينة هي مركز الثروة والسلطة لهذه الإمبراطورية العربية، ففيها توجد دور الصناعة التي تحوي (بفضل مساهمات الممالك التي تدفع الضرائب) على كلّ أنواع الذخائر العسكرية والبحرية وآلات الحرب الضرورية للهجوم والدفاع معا، وهنا يقيم وكلاء الدول الأجنبية، ويقول الدكتور شاو أنّ مدينة الجزائر تقوم في مكان إيكوسيوم ICOSIUM القديمة في الطرف الغربي لخليج جميل يمتّد في شبه دائرة على مسافة 15 ميل و68 قامة، وله مهد جميل من الرمل الناعم، وبنفقات باهظة وأشغال جبارة أمكن وصل الجزيرة الصغيرة التي أشتق منها البلد اسمه باليابسة، وعلى الممر المرتفع على مستوى البحر، ويجمع بين اليابسة والجزيرة تقوم على سلسلة عظيمة القدر.

وإلى جانب ذلك، يحيط بالجانب الجنوبي للجزيرة رصيف يبلغ عمق امتداده في البحر خمس قامات، والميناء مرسى مأمون من الرياح يتسع لحوالي خمسين سفينة، وجميع منافذ مدينة الجزائر تحميها تحصينات منيعة مسلحة بالمدافع الثقيلة التي تجعل كلّ محاولة مباشرة للسفن الحربية للهجوم على المدينة محاولة ميؤوسا منها..

ومدينة الجزائر مبنية على شاطئ البحر على قاعدة واسعة نسبيا في شكل نصف دائري على هضبة سريعة الانحدار يبلغ قطرها نحو ميل ونصف، وتحتوي على ما يتراوح بين 8 و10 آلاف منزل، وطرق المدينة ضيقة جدا، وسقوف المنازل متقاربة إلى حدّ يمنع شعاع الشمس من الدخول إليها، وكذلك يمكن إقامة اتصالات بين مختلف أحياء المدينة بواسطة سطوح المنازل، وحول المدينة ترتفع أسوار تعلوها حصون وأبراج ووراء الأسوار خندق، وللمدينة أربعة أبواب، وليس لها ضواحي، وإذا مّددنا قليلا إلى الأمام نحو خطيها الشمالي والجنوبي، فستتخذ مع قاعدتها شكل زاوية منتظمة .

والقصبة تشرف على المدينة من قمة ضيقة وتعلو أوكار المدافع المسددة إلى البحر....وإذا نظرت إلى مدينة الجزائر من البحر، فستبدو لك في شكلها ولونها أشبه ما تكون بشراع سفينة ينتشر في مرج أخضر اللون، والجبل المشرف عليها والأراضي المزروعة المحيط بها والتي تغطيها منازل بيضاء، وبعضها من المباني الفخمة تترك في نفسك انطباعا وأنت تقترب منها،بأنّك تشاهد واحدا من أجمل ما يرى على شواطئ البحر الأبيض المتوسط....».

وبعد شرح وتوسع واستطراد في وصف العاصمة يقول مستنتجا بعد طول تحليل «...ومن كلّ ما تقدم يجب أن نستخلص أنّ مدينة الجزائر تعتبر من أغنى مدن العالم بالمال، توفيت أرملة أحمد باشا عن سنّ متقدمة جدا وشاع القول بأنها خلّفت تركة تبلغ عدة ملايين من الدولارات، وورثة مصطفى باشا يملكون في مدينة الجزائر وخارجها ثروة تقدر بنصف مليون دولار..».

يقول وليام شارلذإّ ه يتم الاعلان عن العيدين بطلقات من المدافع، وفي هذه المناسبة تجرى الالعاب الشعبية وتصفف موائد الطعام في القصر وفي كل مكان دلالة على السرور والاحتفال بهذا اليوم العظيم، وفي هذه المنسبة تقدم دعوات حتى لقناصل ليس بوصفهم ممثلين لدولتهم وانما ليقدموا تحياتهم الى الداي، فإّ هم يتركون مع العامة، ولا يخص لهم مكان مع الداي، ولقد كان القناصل يقومون بتقبيل يد الداي متى وقفوا أمامه، لكن فرنسا وبريطانيا وإسبانيا والولايات المتحدة تمكنوا من تحرير قناصلهم من هذا الموقف، ويقول أيضا بأّن هذه العادة قد الغيت وأصبح القناصل في وقته يصافحون الداي وينحنون أمامه.

المراجع:

وليم شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824، تعريب إسماعيل عربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

بودفلة فتحي، قراءة في كتاب: مذكرات القنصل العام الأمريكي وليام شالر في الجزائر (1816 . 1824م) وتحليل عام لوضعية الجزائر قُبْيل الاحتلال الفرنسي1816م . 1824م.

https://vb.tafsir.net/forum

فتحي بودفلة، قراءة في كتاب وليام شالر(3) ترجمات الكتاب (الأهمية والمؤاخذات)، ديسمبر 2010.

http://histoiralgerie.blogspot.com/2010/12/3.html